أصدرتها المدى واحتفى بها المقهى الثقافي في لندن

كوميديا الحب الإلهي في دائرة النقد

لندن / عدنان حسين أحمد

استضاف المقهى الثقافي بلندن الروائي والصحفي العراقي لؤي عبد الإله في أمسية نقدية شارك بها الشاعر فاضل السلطاني والكاتب الإيراني أمير طاهري، كما استمع الحضور إلى شهادة نقدية مصورة بالفيديو لسعد هادي، فيما تعذّر سماع شهادة الناقد ياسين النصير لأن صوت التسجيل كان رديئاً جداً. استهل السلطاني قراءته النقدية بالقول إن رواية "كوميديا الحب الإلهي" للؤي عبد الإله ليست سهلة القراءة لأنها تتوفر على شخصيات مركّبة، وأحداث متشابكة، وأزمنة وأمكنة متداخلة

وقد يحدث هذا التداخل ضمن الصفحة الواحدة. يعتقد السلطاني بأن البؤرة المركزية للرواية هي "التحقق"، وأن العنصر الفاعل في غالبية الأحداث هو "الذاكرة". فلا غرابة أن تهيمن الاستعادة الذهنية على مدار النص، خصوصاً وأن بعض الأبطال قد تعرض إلى السجن والتعذيب ومصادرة الحريات الخاصة. وقد سمّى أبطال الرواية بالشخصيات النموذجية التي تعكس مرحلة تاريخية معينة، كما يذهب المفكر والناقد الأدبي المجري جورج لوكاش الذي لا يعتقد بوجود مصائر فردية معزولة عن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية، ولأن غالبية الشخصيات هي من نتاج تلك المرحلة المفجعة من تاريخ العراق بعد انقلاب ١٩٦٨ فلا غرابة أن تكون الشخصيات مُخرّبة ومشوّهة وممسوخة، علماً أن بعضها قد تعرض للسجن والاغتصاب والتعذيب الوحشي. ثم يعزز السلطاني هذا التوصيف باستعارة فكرة كفافي التي يقول فيها: "إذا خرّبت حياتك هنا، في هذا الركن الصغير، فهي خراب أينما حللت". فهذا الخراب سوف يلاحق الشخصيات أينما حلّت أو ارتحلت. يعتقد السلطاني أن كل الشخصيات محكومة بالماضي باستثناء "عبدل" فهو المحكوم بالمستقبل، ذلك لأن هاجس المال قد هيمن عليه وأصبح هدفه الرئيسي الذي يسعى لتحقيقه. وقارب بينه وبين الروائي البريطاني د. ه. لورنس الذي يرى "أن الإنسان ممكن أن يحقق أهدافه عبر ثلاثة أشياء وهي الفن والحب والجنس". فما الضير في أن يحقق "عبدل" عبر ذاته عبر المال حتى لو اضطر لبيع دُماه وكليته. استعار السلطاني من سارتر فكرة "الاستمتاع بالحقارة" التي تشبه فكرة الجلاد الذي يتمتع بالإساءة إلى ضحاياه كلما أوغل في التعذيب. وقد اشتركت "حياة" مع "عبدل" في فكرة "الاستمتاع بالحقارة" حينما حاولت أن تحقق ذاتها من خلال الحب، لكنها اكتشفت أنها معطلة روحياً، ولا تستطيع أن تمنح حبيبها صالح شيئاً، لذلك بدأت تستمتع بالسقوط. يخلص السلطاني إلى القول بأن هذه الرواية تعاني من غياب الحب، فلا أحد يحب أحداً، وحتى شهرزاد التي أقامت علاقة مع صالح اكتشفت في لحظة ما أنها غريبة ومعزولة في صدفة عالمها الخاص. ولم تستطع هي الأخرى أن تحقق ذاتها لأنها مُخرّبة ومعطوبة مثل بقية الشخصيات التي عاشت في ظل الحقبة الاستبدادية السوداء.

يعتقد الكاتب الإيراني أمير طاهري من جهته أن "كوميديا الحب الإلهي" هي ليست رواية تقليدية في شكلها الفني، وبنائها المعماري، ولغتها السردية. توقف طاهري عند الريبورتاج الجميل الذي كتبه لؤي عبد الإله بعد سقوط صدام حسين مباشرة، وقد وصفه بأنه ريبورتاج ممتاز لسرعة انجازه من جهة، ولدقته، وخلوه من الزوائد من جهة أخرى، كما أنه يذهب إلى الصميم مباشرة من دون لفّ ودوران. لكن طاهري ذهل حينما سمع من لؤي بأنه منهمك في كتابة نص روائي، فالصحفي من وجهة نظر طاهري يجب أن لا يكون روائياً. توقف طاهري عند ثيمة الرواية وقال إنها تتمحور حول المنفى، ولكنها تتناول موضوعات أخرى كثيرة مثل الحياة، والحب، والقسوة، والصداقة، والخيانة، وانعدام الثقة بالنفس، وصراع الحضارات وما إلى ذلك. أشار طاهري إلى أن هذ الرواية إلى لا تنتمي إلى تيار الواقعية الاجتماعية، وأنه لا يختلف مع لوكاش الذي يقول بأن الرواية يجب أن تكون واقعية، فهذه الرواية تذوّب الواقع وتذوب فيه. أشاد طاهري بقدرة لؤي على خلق الشخصيات الأنثوية بخلاف العديد من الروائيين العرب الذين لم ينجحوا في خلق هذا النمط من الشخصيات التي تحتاج إلى خبرات خاصة ودقيقة. وفي ما يتعلق بالأسلوب قال إن لغة لؤي عبد الإله تخلو من المحسّنات البديعية والتزويق اللفظي الذي لا يضيف شيئاً للنص الإبداعي. وأثنى طاهري في ختام مداخلته النقدية على توظيف لؤي للفتوحات المكية في نصه الروائي، وترك أمر الحديث في ممكنات الأعيان للروائي نفسه لأنه يتوافر على باع طويل في هذا المضمار. لا أريد أن أتوقف عند شهادتي ياسين النصير وسعد هادي لأنهما منشورتان في أكثر من موقع إليكتروني، ولكنني أود التوقف عند بعض المحاور المهمة في الأمسية. فلؤي عبد الإله يرى أن هدف الرواية هو الإمتاع الأمر الذي أثار العديد من الأسئلة في هذا الصدد، لأن هدف الرواية يمكن أن يكون استفزاز القارئ أو محاولة لتغيير قناعاته، أو تزويده ببعض المعلومات وما إلى ذلك. تدخّل السلطاني حينما تناهى إلى سمعه توصيف "البطل الإيجابي" لأن معظم الشخصيات تبدو سلبية من وجهة نظر بعض القرّاء فقال: "لا توجد شخصية إيجابية بالرواية، لأن السلب والإيجاب هو حكم أخلاقي، وليس حكماً جمالياً أو فنياً يأتي غالباً من خارج النص. استشهد السلطاني بالشاعر البريطاني فيليب لاركن الذي يُعاب عليه أنه يكتب قصائد متشائمة، وهو يرى، أي السلطاني، أنّ القصيدة الأكثر تشاؤماً هي القصيدة الأكثر تفاؤلاً في العالم لأنها تكشف أمامنا واقعاً معيناً من دون تجميل. فالمبدع يجب أن يكشف العالم بكل قبحة ومأسية، وهذه الدعوة لا تتم إلا عبر الفن، وليس الكلام النظري، إنها دعوة لتغيير الواقع بواسطة كشف القبيح بهدف تغييره. فحينما يقدِّم لنا الشاعر مشهداً حزيناً فهي دعوة مبطّنة وغير مباشرة للفرح. وفي معرض تعليقه على الشخصيات قال السلطاني إنها لم تحقق ذواتها جميعاً باستثناء "عبدل" الذي كان شخصية فاعلة في الرواية لأنه يعرف هدفه سلفاً، أما بيداء فهي شخصية منفعلة، وأعتبرها مجرد ردّ فعل لأفعال سابقة. حتى صالح كان يتمنى في أعماقه لو أنه لم ينتم للعمل الثوري المسلح لربما تغيّر مصيره تماماً. في ختام الأمسية تدخل خالد القشطيني وقال مخاطباً الروائي لؤي عبد الإله لو أنك كتبت عن حقبة العشرينات والثلاثينات المفرحة لأحبّك القارئ، ولكنك كتبتَ عن مرحلة الستينات والسبعينات والثمانينات وهي مراحل حزينة في تاريخ العراق، ولو فعلت مثلي لأحبّك القرّاء كما يحبون مقالاتي الممتعة التي تجعلهم يضحكون أو يبتسمون في الأقل. فردّ عليه أمير طاهري قائلاً: "الممتعة ليست في الأشياء التي تجعلك تضحك يا خالد، فالتراجيديات اليونانية يمكن أن تحقق لك المتعة، ورواية لؤي هي ممتعة بهذا المعنى".

قناديل

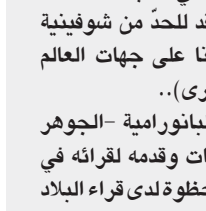

■ لطفية الدليمي

فوينتس يمضي إلى المنطقة الأكثر شفافية

ما بين كارلوس فوينتس واستورياس وخوان رولفو كنت امضي ليالي الحرب في الثمانينيات – بين رواية (الهاخاديتو) هذه القطعة النثرية المدهشة لاستورياس شاعر الرواية اللاتينية وبين رواية بيدرو بارامو وروايةِ (موت ارتيميو كروز) الساحرة لفوينتس التي كنت أعيد قراءتها وفي كل مرة ازداد شغفا بسردها الباهر ولغتها النضرة وبنائها الفني المبتكر ..

كان فوينتس كاتبا شغوفا بالحياة والإنسانية والخيال واللغة – شغوفا بالحب والأسطورة والكتب والكتابة وقد أغنت مصادر شغفه الكثيرة نثره المشرق ومقالاته ودراساته وتمحور اهتمامه على إعادة قراءة وتدوين موروث المكسيك الأدبي المبعثر، ليعزز كتاباته التاريخية والسياسية أو تلك المتعلقة بالبحوث الأثنية – لذا يلتقي في نثره المنمق ما هو كلاسيكي وخطاب محكي ليلقي ظلالا متواشجة ونكهة مميزة على أعماله – بدأ فوينتس حياته بممارسة النقد الأدبي فأسس مع (ايمانويل كالابرو) والشاعر (اوكتافيو باث) مجلة (مراجعات الأدب المكسيكي) سنة ١٩٥٤ واندفع في هذا الجهد النقدي طويلاً، وفسر ذلك الاندفاع لاحقا في مقابلة معه سنة ١٩٨٠ بقوله (لقد عملت وقاتلت عبر النقد للحدّ من شوفينية الأدب المكسيكي ولأجل أن نفتح نوافذنا على جهات العالم وبخاصة على بلدان أميركا اللاتينية الأخرى)..

التقط (كارلوس فوينتس) في رواياته البانورامية –الجوهر المركب لتاريخ بلده وشعبه متعدد الإثنيات وقدمه لقرائه في أنحاء العالم –وهو الكاتب الأكثر قبولاً وحظوة لدى قراء البلاد الناطقة بالاسبانية إضافة الى ماركيز وفارغاس يوسا وخوليو كورتازار.. ومن أشهر رواياته (المنطقة الأكثر شفافية) و(موت ارتيميو كروز) و(الغرينغو العجوز) التي تدور حول حكاية معقدة لكاتب أميركي (امبروس بريس) يختفي في المكسيك إبان الثورة المكسيكية وبفضل هذه الرواية حظي فوينتس بمكانة مرموقة في الولايات المتحدة وأصبح أول كاتب مكسيكي يحتل اسمه قائمة أعلى المبيعات في أميركا الشمالية. وأسوة بمعظم أبناء جيله من أدباء أميركا اللاتينية – في مزجهم بين الأدب والمواقف السياسية – كان فوينتس إلى جانب منجزه الروائي والقصصي والمسرحي – رجل مواقف ومشاركا متحمسا وفاعلا في المؤتمرات والمنتديات الدولية حول الوضع الإنساني وتحولات الكوكب الأرضي في ظل العولمة والحراك الاقتصادي ومعضلة البيئة وحقوق الإنسان، تحدث فوينتس في حوارات ولقاءات عديدة أجريت معه عن حياته وعن الأدب اللاتيني والفكر المعاصر ومشهد العالم الراهن في ارتباكه مثلما تحدث عن الكتب والاستحواذ والرغبات الإنسانية فقد كان هذا الساحر المكسيكي رجلا كونيا محنكا ونشيطا بنفس قدر اجتهاده في مجال البحث والإبداع الأدبي ومن أشهر كتبه النقدية كتاب (الأدب الجديد في أميركا اللاتينية) الذي تناول أساليب السرد الجديدة في الأدب اللاتيني ويعده المتابعون بيانا تنظيريا عن عمله الروائي ورؤيته الشخصية للأدب اللاتيني..

قبل رحيله عن ٨٣ عاما في ١٥ أيار الحالي – وفي لقاء أجراه محرر صحيفة (البابيس) أبدى فوينتس رأيه في تحولات الأدب المكسيكي الحديث مقارنة بالماضي :(كان الأدب المكسيكي في الماضي يدور حول موضوعة (الهوية) لكننا اليوم – وقد امتلكنا الهوية – عرفنا معنى أن تكون مكسيكيا – روايتي الأخيرة (انييز) تمضي خطوة أخرى للأمام في تركيزها على اكتشاف الاختلافات.. وعندما سأله المحاور عن جائزة نوبل وهو الذي أنجز عشرين رواية: أين جائزة نوبل؟ رد فوينتس ضاحكا: إنها في جيب غابريل غارسيا ماركيز – الذي تشرف بتسلم الجائزة نيابة عن جيله من كتاب أميركا اللاتينية، أما أنا فسأترك الجائزة للجيل الجديد..

دان براون .. في ظهور علني نادر

حديث عن الطفولة و الأهل و الرواية القادمة

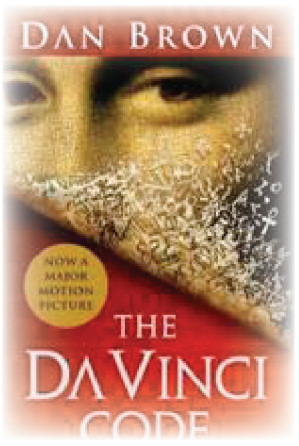

ترجمة/ عادل العامل

يبدو دان براون، مؤلف رواية " شفرة دا فنشي " الشهيرة هنا في الصورة و هو يلوّح بيده في أثناء ظهوره في برنامج تلفزيوني إيطالي في مدينة ميلانو بإيطاليا. و قد شوهد براون في ظهور عام نادر له في بورتسمَث، حيث كان يشارك في حكايات حول الكتابة، و صناعة السينما، و العلم، و الدين. و قد تحدث مؤلف " شفرة دا فنشي "، الذي نشأ في نيو هامبشير، لمنفعة مسلسل " كتّاب على مسرح نيو إنغلاند " الخاص بقاعة الموسيقى في بورتسمَث. و يعمل السيد براون حالياً في إنجاز كتاب جديد يصور مرة أخرى عالم الرمز الهارفردي روبرت لانغدون بطلاً روائياً. و كان لانغدون قد ظهر في " ملائكة و شياطين " و " الرمز المفقود "، إضافة إلى " شفرة دا فنشي ". و كان السيد براون ظريفاً على امتداد الجلسة في المسرح المبني بالطابوق في القرن التاسع عشر، و أطلق نغمة الأمسية مع العديد من النوادر الشخصية التي حصلت له في طفولته، و التي أثّرت في أفكاره بشأن التعايش المتوتر للعلم و الدين. و بالرغم من التساؤل المثابر الذي واصله المعجبون بكتابته و وسائل الإعلام، فإنه ظل شحيحاً في ما يتعلق بروايته القادمة. و قال السيد براون إن الأمر أخذ منه عاماً و نصف عام في البحث و أنه الآن في عملية كتابتها بحق. "، مضيفاً إلى ذلك أن أحداث الرواية ستكون في أوروبا، و في أفتن مكان شهده على الإطلاق ". و قال المؤلف إنه لم يشعر بأي ضغط لإكمال الرواية سريعاً. " فالناشرون الذين أعمل معهم يريدون كتباً جيدة، لا كتباً سريعة ". و قد بدأ السيد براون الجلسة بتقديم والديه، قائلاً " إنني أدين بكل شيء لوالديَّ "، و كان أبوه مدرس رياضيات و أمه عازفة أرغن كنيسة و معلمة بيانو. و قال إنه كان يتلقى التشجيع على طرح أسئلة في البيت و هو طفل. و كان مؤمناً بكلٍ من دين أمه و علم أبيه، لكنه أصبح حائراً حين تنازع الاثنان. و في أحد الأيام، و كان في سن ١٣ عاماً، سأل قسّاً كيف يشرع في تسوية تلك الاختلافات، كما قال. و نبّه السيد براون الحاضرين إلى أن العلم و الدين ضروريان معاً لفهم الأسئلة الكبيرة التي تواجه المعتقدات الرئيسة ، و أعني ــ " من أين جئنا؟، و لماذا نحن هنا؟ و ماذا يحدث حين نموت؟ " و قال السيد براون إنه يعرف أن " شفرة دا فنشي " تضمنت بعض الفِكَر المثيرة للجدل، لكنه لم يتوقع أبداً عاصفة النار التي أعقبت الرواية و الفيلم. لقد كان فرصة نادرة الاستماع للكاتب البالغ ٤٧ عاماً، الذي قلّما كان له ظهور علني في فترة الكتابة. و قد اختتم السيد براون الأمسية بعزفه لحن " عيد ميلاد سعيد Happy Birthday " لأمه على آلة البيانو بينما كان الجمهور يغني. بعدها التقى أفراداً من الحاضرين و وقع على نسخ من كتبه.

عَنْ / The Hindu

قراءة في الأدب الروسي بعد التغيير

"النموذج بوريس اكونين" -١-

الدكتور عبد المعطي الحفاف

عشت في الاتحاد السوفيتي سبع سنوات (١٩٦٠–١٩٦٧) ودرست في جامعة موسكو (كلية غوركي للآداب)، وأكملت فيها الدراسة الجامعية الأولية والعالية وتعرفت على شخصيات الأدب الروسي المتمثلة بالرومانسية في أدب تورغينيف، والواقعية في أدب تولستوي، والشعر في أدب بوشكين، ثم تعرفت على الأدب السوفيتي الذي يتحدث عن شخصيات من ولادات المجتمع تتسم بالقوة والإصرار والتحدي والشد الاجتماعي.

كما تعرفت على المواطن السوفيتي الذي يقرأ في كل مكان: القطار والحافلة والمنتزه والحديقة. أما اليوم فأنا اسمع قصصاً عن إنسان آخر يقرأ الروايات البوليسية وكتب التسامح فلماذا حدث كل هذا؟ المعروف أن غورباتشوف، الرئيس السوفيتي الأسبق، بدأ مشروعه في إعادة البناء ..(بريسترويكا) في التسعينيات من القرن الماضي، وانتهى هذا المشروع ليس بإعادة البناء إنما لعدم البناء السوفيتي وبناء مجتمع جديد اسمه "روسيا".

إنني اعرف ماذا تعني روسيا في الذاكرة لدى من عرفها وعرف الأدب الروسي، ولكنني لا أجد تفسيراً كافياً لاصطلاحات بدأت بالظهور في المجتمع الروسي تصف الأدب بأنه مشروع أدبي بدلاً عن " إبداع أدبي" وبعد مدة قصيرة أصبح هذا المصطلح "المشروع" مستهلكاً لكثرة من لديهم "مشاريع" يرغبون في تسويقها حتى أصبحت حكمة "مشروع" كثيرة الاشمئزاز.

ورافق ذلك ظهور شريحة من القراء تبحث عن التسلية في نماذج من الأدب المسلي الذي حمل اسم "ما بعد الحداثة"، وهذه التسلية تأخذ شكل الفكاهة والكلمات المتقاطعة وقراءة الطالع والكف والغرائبية وصولاً إلى التسلية السطحية المخجلة. في هذه الفترة انتشرت ترجمات الأدب الأمريكي الهابطة المنشورة بلغة سيئة، وظهرت روايات باللغة الروسية لكتاب عاصروا الاتحاد السوفيتي، ومنهم " بوريس اكونين" نموذج هذه الحلقة من دراستنا للأدب الروسي المعاصر.

نشر اكونين روايته الأولى" ازازيل" في عام ١٩٩٨ ولم يتم بيع نسخها لأنها كتب لقارئ لا يبحث عن هدف ، بينما اعتاد القارئ الروسي على متابعة الأهداف في الأعمال الروائية.

ولكن اكونين واصل مشروعه المسلّي بكتابة رواية ثانية وثالثة ورابعة وخامسة، من خلال الشركات التجارية وليس المحافل الأدبية،

فأصبح الرجل "علامة تجارية" أكثر من كونه أدبياً ، وكانت صفة العلامة التجارية" معرفة له.

وعندما سأله احد الصحفيين: لماذا تكثر من كتابه الرواية البوليسية مع أن هذا الجنس الأدبي لم يكن منتشراً في الحقبة السوفيتية ولم يعثر عليه القارئ؟

قال : أكتب لأن روسيا اليوم هي البلد الأكثر جريمة في العالم، كما أن الرواية البوليسية لم تكن معروفة في المجتمع السوفيتي، لذا فالتعريف بها نوع من الحداثة.

وسأله صحفي آخر : ماذا تأخذ معك للقراءة في القطار؟

قال: آخذ أعمال الكتاب الواقعيين لأحوّلها إلى خيال، فأنا لا أقرأ الأعمال الواقعة للتسلية وإنما للعمل.

ما أشبه ما نراه اليوم في روسيا مع نراه اليوم في بغداد، عندما يحاول بعض الكتاب تحويل الإبداع إلى تسلية، ولكن الفارق أن جذور الإبداع في العراق عميقة يصعب اقتلاعها، كما أننا نتوقع أن جذور الإبداع في روسيا هي الأخرى عميقة وان ما نراه مجرد سحابة صيف لا مطر ولا نفع فيها.

شعراء وكتاب روس في مسيرة احتجاج ضد بوتين